في أروقة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وقاعاتها عايش أساتذة الأدب الإسلامي وروادها، وتتلمذ عليهم من أمثال الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا، والدكتور عبدالقدوس أبو صالح، وأخذ منهم تحمل همّ الأدب الإسلامي تنظيرا وإبداعاً، بالكلمة المسموعة والمقروءة، والمهنة والهواية، وصار من الشخصيات البارزة الذين يشار إليهم بالبنان ذلكم هو الأستاذ الدكتور الأديب عبدالله صالح العريني، أجرت معه مجلة الأدب الإسلامي هذا الحوار:

الدكتور عبدالله العريني لـ(الأدب الإسلامي)

أنا متفائل جداً بالمستوى الذي تظهر عليه مجلة الأدب الإسلامي

حوار: التحرير

■■ في كتابكم (منهج الأدب الإسلامي) ثمة بعض التغيير في تعريف الأدب الإسلامي عن التعريف الذي ارتضته رابطة الأدب الإسلامي. ما الداعي لهذا التغيير؟ وهل يضيف جديدا؟

■ اختارت الرابطة أن يكون تعريف الأدب الإسلامي هو (التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي).

وهو بمجمله يفي بالمطلوب، ولكنه يحتاج إلى صياغة أدق. مثلا التعريف يبدأ بعبارة (التعبير الفني) وهذا فيه عموم لأن التعبير الفني بهذا الإجمال يخرجنا من حيز الأدب الإسلامي إلى حيز الفنون الجميلة الأخرى التي تمثل كل واحد منها تعبيرا فنيا تارة باللون والفرشاة، وتارة بالصوت والنغم، وتارة بالحركة.

ولكي نكون دقيقين يجب أن نقول: (التعبير بالكلمة الفنية) لأن الأدب في أدق التعريفات العالمية هو فن الكلمة.

شيء في التعريف لا أدري ما مدى الحاجة إليه وهو قولنا: (الهادف عن الإنسان والحياة والكون).

لأن هذا من باب توضيح الواضح، فكل أدب من الآداب هو تعبير عن تلك الأمور من وجهة نظر كاتبه.

التعريف الناضج هو التعريف المختصر الدقيق الذي ينفي عنَّا فضول القول، ويبقي على ما هو مهم فقط، لذا أرى أن يكون تعريف الأدب الإسلامي (التعبير بالكلمة الفنية وفق التصور الإسلامي)، برأيي هذا التعريف مختصر لطيف يفي بشروط الأدب الإسلامي كلها.

حدود لا قيود

■■ **لنكن صرحاء، ونجيب عن سؤال طالما طرحه الآخرون هو: كيف للأديب الإسلامي أن يكتب أدبا جميلا في ظل القيود الملازمة للقيم؟**

■ الموجود في الأدب الإسلامي حدود لا قيود، هنالك إلى حد كبير حدود في كل نوع أدبي، وفي كل مدرسة أدبية، لكنها مع ذلك لا تمنع الإبداع، ولا تقلل فرص النجاح.

هي مثل الإطار الذي يحيط باللوحة الفنية، ومثل المضمار الذي يضبط سير الخيول باتجاه الهدف فقط.

في مجال القيم الإسلامية بالذات الأمر إيجابي أكثر مما نتصور، فالقيم الإسلامية تطلق قدرات الأديب وتحمله على أجنحة الخيال في سماوات الإبداع المختلفة.

القيم الإسلامية تؤكد على الإتقان: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه).

وأعلى من درجة الإتقان درجة الإحسان: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء). والأدب من تلك الأشياء، إنها معانٍ تحفز الأديب على أن يكون في المقدمة دائماً، وأن يحصد الجوائز المختلفة تقديراً لإتقانه وإحسانه.. هذا المعنى بهذه القوة وبهذا الوضوح ميزة - ولا شك - للأدب الإسلامي.

مجلة الأدب الإسلامي

■■ **ما رأيك بمجلة الأدب الإسلامي وأنت أحد مستشاريها، ألا يمكن أن يكون لها دور أكبر من دورها الحالي؟**

■ أنا متفائل جداً بالمستوى الذي تظهر عليه المجلة، حينما نوازنها بمجلات أدبية أخرى في عموم العالم العربي سنجد أنها بخير، هناك مجلات تصدر من هيئات ومؤسسات كبيرة ولكنها تنام نومة أهل الكهف إلى الحد الذي حمل على إيقاف إصدارها أو التقليل من المطبوع من أعدادها.

هذا لا يعود إلى ضعف تلك المجلات، بقدر ما يعود إلى المنافسة الحادة من عالم

الاتصالات الرهيب، واعتماد ثقافة الصورة إلى حد كبير، وإلى وتيرة السرعة العالية في الحياة، التي تجعل القراء في العالم العربي تحديدا تمثل اهتماماً هامشياً.

بكل أسف صانعو التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي في الشرق والغرب ما زالوا يقدرون القراءة ويهتمون بها. إحدى دور النشر في أمريكا إيرادها السنوي من بيع الكتب أكثر من مليار دولار؟! إنه مؤشر إلى أن القراءة هي الأصل.

الأدب والتفاؤل

■■ أعمالك الروائية وقصصك القصيرة تسودها كلها تقريباً روح التفاؤل، ما سبب ذلك؟

■ أنا متفائل بطبيعتي... ومع مرور الوقت وجدت صدق أبيات الشعر العالمي التي تقول:

إن أجمل الكلمات هي التي لم نقلها بعد، وأجمل الأصدقاء هم الذين لم نقابلهم بعد، وأجمل البلاد هي التي لم نزرها بعد، وأجمل الأيام هي التي لم نعشها بعد.

من الخطأ القاتل التمسك ببعض الأشياء وكأنها قصة حياة أو موت. المبادئ وحدها هي التي لها الأولوية المطلقة، ويجب أن نضع بالاعتبار احتمالات أخرى ربما كان الخير كل الخير فيها..

تذكرني الشخصية المتشائمة بشخصية الشحاذ المتسول الذي لا يفرح ولا يبتسم ولا يبتهج أبداً، إنه يدعي المرض وهو صحيح معافى، والفقر وهو غني. المتشائم تضيق عليه الأرض بما رحبت، أعمى عن رؤية الفرص الذهبية السانحة، وعكس ذلك المتفائل الذي يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة.

نجيب الكيلاني

أغبط إيليا أبي ماضي على شعره المتفائل، وأنفر من أبي العلاء المعري في سوداويته وتشاؤمه.

الأدب الحق هو الذي يدعوك إلى التفاؤل، وأن تردد مع الشاعر العربي قوله:

واقبل من الدهر ما أتاك به
من قرَّ عيناً بعيشه نفعه

في مؤلفاتي أريد أن أضخ في عروق قرائي كميات كبيرة من الخلطة السحرية، إذا نجحت مؤلفاتي في ذلك فهو مؤشر نجاح أعتز به.

الموضوع الروائي

■■ يرى نجيب محفوظ أن الموضوع ليس من الفن، وأن الفن بعد اختيار الموضوع، في كتابك عن نجيب الكيلاني وصلت الى أن الاختيار للموضوع جزء من الفن، لأن الأديب لا يكتب في أي موضوع، وإنما يظل يفاضل بين الموضوعات إلى أن يستقر رأيه على واحد منها، كيف يمكن أن يصدق ذلك في أعمالك الروائية؟

■ وجهة نظري أن اختيار الموضوع من الفن، هنالك دافع يدفعك إلى موضوع ما، تراه مهماً، نجيب محفوظ حينما قرأ

عن سفاح الإسكندرية وجد نفسه أمام موضوع روائي فكتب من وحي ذلك روايته الشهيرة (اللص والكلاب).

في أعمالي الروائية كنت أختار الموضوع بناء على شعور خاص بأهميته، وضرورة تمثله في شكل رواية من الروايات، فمثلا وجدت صورة العربي المبتعث إلى الغرب صورة مأزومة مهزومة ليس فيها من الإيجابية شيء، غارقة في الجنس واللهو، بعيدة عن الجدية، أنظر تلك الشخصية في (موسم الهجرة إلى الشمال)، و(الحي اللاتيني)، و(عصفور من الشرق)، شعرت بأهمية أن أكتب عن الوجه المشرق لها وهو موجود..... لكنه لم يسلط الضوء عليه.

في روايتي (دفء الليالي الشاتية)، عد بعض النقاد شخصية (عبدالمحسن) و(أمل) شخصيات مثالية بينما استقيتهما من الواقع. هنالك ألف (عبدالمحسن)، وألف (أمل)، ولكنها لا تحظى بإبرازها والاهتمام بها.

في رواية (مهما غلا الثمن) وفي مجال الشخصيات الإندونيسية تحديداً كنت أصور الحياة في ظل المبادئ، مبدأ

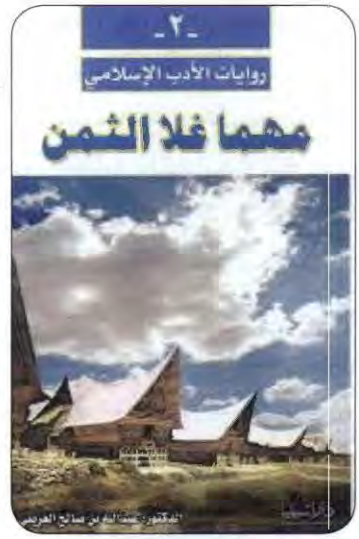

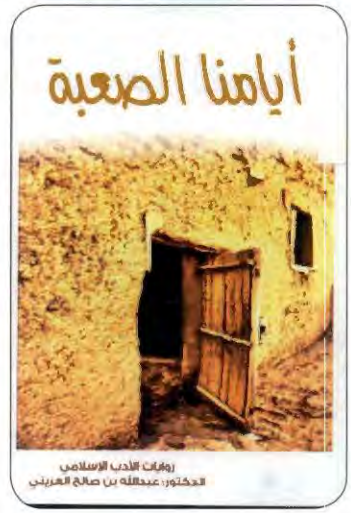

الصبر في صورته الإيجابية، وليس في صورته السائدة التي يظهر فيها بمظهر الرضى بالقليل، وقبول الإهانة، وعدم التغير إلى الأفضل، الصبر الإيجابي عكس ذلك تماماً.

رواية (مثل كل الأشياء الرائعة) تنضو الحجب عن بلد عربي مسلم، لا نعرف عنه إلا القليل، ويعيش على مفترق الطرق بين التعريب والتغريب.

شخصية (مهدي موهيلي) أكثر من كونه مواطناً قمرياً هو صورة من صور الوعي الذي يحتاجه المشهد المعاصر.

في رواية (أيامنا الصعبة) لوحات متعددة للماضي القريب.. ماضي أجدادنا الذين كانوا فقراء جداً في الجانب المعيشي، وأغنياء بامتياز في الجانب القيمي، (أيامنا الصعبة) تنعش الذاكرة بصور من الجوع الكافر الذي حط رحاله في بلادنا وطال به المقام، ثم أعقبه ما نرى من ترف مسرف لدى بعض أبنائنا، من المهم استحضار موضوع الرواية لأنه أساس في هويتنا وشخصيتنا.

◁◁ القصة القصيرة أسهل

■■ أيهما أحب إليك وأسهل: الرواية أو القصة القصيرة؟

■ من حيث السهولة القصة القصيرة أسهل بكثير، الفرق بينها وبين الرواية – كما يقول نجيب محفوظ – هو الفرق في بناء حجرة واحدة وبناء عمارة متعددة الأدوار.

بالنسبة لتفضيل بعضها على بعض الأمر يتوقف على الميول الخاصة، الرواية بعامة تخلد الأديب، وتمنحه فرصاً أوسع مما

تمنحه القصة القصيرة، ومع ذلك ففي القصة القصيرة من العفوية والبساطة ما لا نجده في الرواية الطويلة. إحدى قصصي القصيرة بعنوان (أشياؤهم الصغيرة)، هي في فكرتها مفتاح لفهم التعامل مع الآخرين، دائما ننظر إلى حاجاتهم على أنها أشياء صغيرة، بينما هم يرونها أشياء كبيرة، والعكس صحيح فيما يتعلق برؤيتنا لحاجاتنا. تأثرت في كتابة القصة بما كنت أسمعه في إذاعة (هنا لندن) قبل عقود من الزمن، كانت إذاعة (هنا لندن) هي الأولى في الأهمية، وفي المجال الأدبي تبارى كبار الأدباء العرب للمشاركة فيها، وساعدها على النجاح مهنية عالية في الإلقاء الإذاعي المؤثر، جعلت الاستماع لتلك القصص شيئاً جميلاً محبباً.

الموهبة تفرض نفسها

■■ بدأت ناقداً، وانتهيت أديباً، ما تفسير ذلك؟

■ لم أرد أن أبقى على ضفاف التنظير، لوقت طال أمده كنت أشعر بنفس شعور الناقد العربي الذي قيل له: لم لا تقول الشعر وأنت أعرف الناس به؟

فقال: ما أرتضيه لا يأتيني، وما يأتيني لا أرتضيه..!!

وهكذا ظل طوال حياته ناقداً، ومات ناقدا..!!

بالنسبة لي كانت الرغبة في الكتابة الإبداعية تلح على خاطري، تلوح لي في الأفق تارة، وتختفي تارة أخرى، وحينما أعطيت الإبداع بعض الوقت قدمت فيه أكثر مما قدمت في مجال البحوث النقدية. كم أتمنى أن أعطي الإبداع كل الوقت..!!

الحلم الكبير

■■ هل ثمة حلم لم تستطع تحقيقه، وتود أن يتحقق اليوم أو غداً؟

■ يمكنك أن تحلم بالكثير لكنك سوف تنفق الأيام والليالي في تحقيق حلم واحد.

كنت وما زلت أحلم بكتابة التاريخ الإسلامي بأسلوب روائي، أمر مؤسف أن يفعل ذلك كاتب غير مسلم وهو (جرجي زيدان)، ويضع في مؤلفاته الكثير مما يعكر صفو العمل، حيث يظهر فيه التحيز ضد القيم والشخصيات والأحداث الإسلامية.

وأسلوب روايات (زيدان) في جانبها الفني أضعف بكثير مما يتقبله الفن الروائي اليوم، ومع ذلك فقد سدت - ولا تزال - ثغرة في حياتنا الثقافية.

■■ ولماذا لا تفعل ذلك أنت؟

■ لسنا ملزمين بتكرار التجربة واستنساخها في صورتها الفردية، هناك خيار أفضل وأسرع.

■■ ما هو؟

■ يمكن أن نعمل المشروع في صورة مبادرة يتم إطلاقها على هيئة مسابقة أدبية عامة يتنافس

عليها العرب من المحيط إلى الخليج، مكاتب الرابطة تستطيع أن تسهم إسهاماً فعالاً، وذلك بإقامة حلقات نقاش تستعرض فيها الموضوعات والشروط والآليات، وتتلاقح الأفكار لتظهر المسابقة أفضل ما يمكن. مجلة الأدب الإسلامي يمكنها أن تكتب وتستكتب في هذا المشروع من خلال عمل ملف ثقافي.. المهم أن نبدأ ونعمل ليغدو هذا الحلم الكبير حقيقة واقعة.

◁◁ قصص الأنبياء

■■ مؤخراً كتبتم للأطفال مجموعة من قصص الأنبياء؛ نريد أن نعرف المزيد عن هذا الإصدار؟

■ قصص الأنبياء التي كتبتها ليست للأطفال كما تضمنه سؤالك، ليس لأن الكتابة للأطفال شيء قليل الأهمية أبداً، بل لأنها بالفعل كتبت بأسلوب أرقى بكثير مما يتطلبه الشرط الفني للكتابة للطفل، ولم يكن الأطفال فئة مستهدفة يوم كتبت تلك القصص.. لقد أردت بها فئة الشباب تحديداً.

■■ وما الجديد فيها؟

■ قياساً على قصص الأنبياء الموجودة؛ فيها الكثير من الجدة والطرافة، يكفي أنني حرصت على

تحقيق الأخبار والوقائع فيها بشكل واضح، وأنها محصلة لتجاربي في كتاباتي القصصية السابقة، فاستفدت من تجاربي لكي أقدم هذه القصص بتقنية فنية مميزة بدءاً من اختيار العنوان، والحرص على فنيته ورمزيته وجماليته، فلم أقل: قصة موسى (عليه السلام)، ولكن جعلت القصة تحت عنوان (شاطئ الوادي الأيمن)، ولم أقل مثلا: قصة يونس (عليه السلام)، ولكن جعلت القصة تحمل هذا الاسم: (صلاة في بطن الحوت)، والأمر ينسحب على كل هذه القصص.

سرت على تقسيم القصة في فصول فنية متتابعة، بدأت كل قصة وأنهيتها في نفس المشهد الذي بدأها به القرآن الكريم وأنهاها به. أكملت القصة القرآنية بإضافات نفيسة جداً من أخبار الأنبياء في الحديث الشريف.

■■ ووظفت فيها الإسرائيليات؟

■ نعم

■■ ولماذا؟

■ ليس الأمر ممنوعاً على إطلاقه، الأخبار الإسرائيلية مذكورة في كل كتب التفسير، وهنالك أمر نبوي بأن نحدِّث عن بني إسرائيل ولا حرج، وهو يعطي فضاء واسعاً لقبول الكثير من أخبار الأمم السابقة، ولكن العلماء اشترطوا شرطين لقبولها.

■■ ما هما؟

■ ألا تعارض تلك الأخبار الكتاب والسنة، ولا تقدح بعصمة نبي.

■■ وهل التزمت بذلك؟

■ نعم.

◁◁ سيرة الرسول ﷺ

■■ وماذا عن سيرة سيد الأنبياء، لم لا تتوج عملك في هذه المجموعات القصصية بها؟

■ هذا ما حدث بالفعل، لكن كتابي عن رسول الله ﷺ يدخل في إطار كتب السيرة لا كتب القصص، هذا هو المعتمد في مجال الدراسات حول حياة الرسول ﷺ.

عندما انتهيت من كتابة مجموعة قصص الأنبياء أصبح من المحتم أن أكتب عن سيدهم ﷺ، وبالفعل كتبت السيرة النبوية في كتاب واحد استعرضت فيه أهم المنعطفات في السيرة العطرة. شجعني على ذلك قول أحد السلف: كنا نعلم أبناءنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن..!!

◁◁ كتاب في تطوير الذات.

■■ **ما جديدكم؟**

■ كتاب في تطوير الذات.

■■ **ولماذا في تطوير الذات، وليس في النقد أو الإبداع؟**

■ اتصلت أسبابي بكتب تطوير الذات منذ بداية حياتي، وأنا قارئ نهم لها، وأشعر بكثير من الألفة والمحبة نحوها..

وهذا الكتاب الذي أرجو أن يرى النور قريباً هو حصيلة أربعين عاماً من القراءة في كتب تطوير الذات، وحضور العديد من الدورات، تطوير الذات في مجمله ليس علماً صرفاً، في تقديري إنه إلى حد كبير مزيج من القراءة والثقافة والتجارب والخبرات العامة والخاصة.

د. سعد أبو الرضا

د. علي الحمود

■■ **في المكتبة كمٌّ من كتب تطوير الذات ما قيمته التنافسية؟**

■ أجزم إلى حد كبير أنه يتسم بميزات تحسب لصالحه، وهي ثراء مادته، وأنه سهل القراءة، وسهل التطبيق، وهذا يكفي ليجعله مقبولاً عند القارئ.

■■ **ما اسم الكتاب؟**

■ الاسم قابل للتغيير في آخر لحظة.. اختيار اسم الكتاب شبيه باختيار اسم المولود، يأخذ أحياناً بعض الوقت قبل الاستقرار على واحد من الأسماء.

◁◁ شكر وتقدير

■■ **في رحلة كل أديب أيد امتدت إليه تساعده وتدعمه، من أصحاب تلك الأيدي في حياتك الأدبية؟**

■ أعتز كثيرًا بزملاء وأصدقاء كثر يضيق المقام عن ذكر أسمائهم والتنويه بهم فرداً فرداً، بمثلهم تطيب الحياة، استفدت بالفعل من ملاحظاتهم وتصويباتهم، وبكلماتهم الداعمة المشجعة أسرجت خيول موهبتي.

وفي مجال الرواية تحديداً أنا مدين بشكر خاص لكل من الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا، والأستاذ الدكتور علي الحمود، لقد أعطيا رواياتي اهتماماً خاصاً، وكتبا عنها تعريفاً وتقريظاً وقراءات نقدية متعددة دعمت مسيرتي، وأنارت لي الطريق، أعجز حقيقة أن أوفيهما ما يستحقان من الشكر الجزيل، والثناء الجميل ■